قلنا وتأييداً لما تقدم نثبت هنا بعض فقرات من وصيتهما الاخيرة

• • • فيليب وفريد الخازن وهما على اهبة ركوب السفر الطويل الى امام الديان الرهيب يسألان سيادة المطران عبدالله خوري النائب البطريركي صلواته المقبولة لديه جلَّ شأنهُ ليرحم نفسيهما الفقيرتين بالاعمال الصالحة فيكون له الفضل دنيا واخرى . ثمَّ يرجوان ان يحيط الغلام (وهو كلوفيس ولد احدهما فيليب) وعائلتيهما بذات العناية والالتفات اللذين متعنا بهما ويسهر على تربيته وتلقينه الآداب والعلوم الصحيحة عملاً بالمبادئ الدينيَّة موجباً على والدته ان تسهر بعين لا تنام على إبعاده عن العشرة الرديَّة المفسدة للاخلاق لان التربية الاولى هي الاساس المتين الذي يبنى عليه مستقبلهُ ديناً ودنيا . على انه اذا كانت دعوته للكهنوت فعلى سيادته تتكل باقناع والدته بعدم معارضته . (ثم يسألان المساعدة على ايفاء الديون ابراء لذمتهما . . . . .) وقصارى القول نرجو ان يعمل ما هو موافقاً لبراءة ذمتنا ومصلحة الغلام وراحة بال قرينتينا المتكودتي الحظ ونسأل الله ان يكافئهُ عن اعماله هذه اضعاف حبَّات الرمال

• وقبل الختام نسأل سيادة عبدالله مغفرة على ما حمَّلناه من الاثقال بنا وبعائلتينا بعد براحنا هذه الدنيا ونشكر له كلَّما ابداه وشقيقهُ معنا من المروَّة النادرة والمساعدة والحب والاهتمام بنا والفضل ونسألهُ ان يظلِّل الغلام بعنايته ويشملنا وغبطتهُ وسائر الاساقفة والكهنة اصدقائنا بالصلوات . عن سجن عاليه في ٤ حزيران سنة ١٩١٦ بعد ظهر الاحد

ولدك	ولدك
فريد تعدان	فيليب تعدان
الخازن	الخازن

اوصيك بعائلتنا وان كان لا لزوم لهذه الوصية فريد

المحاورة الدينيَّة

التي جرت بين الخليفة المهديّ وطيماثاوس الجاثليق (تتمَّة)

فلكنا المظفَّر قال لي: لماذا انتم تسجدون للصليب ؟

فجاوبتهُ قائلاً: اننا نسجد للصليب لانهُ علَّة الحياة

فقال لي ملكنا تكرارًا: انَّ الصليب ليس علّة الحياة بل علّة الموت

فجاوبتهُ: ايّها الملك ان الصليب هو علّة الموت كما قلتَ ولكنَّ الموت هو علّة القيامة والقيامة هي علّة الحياة وعدم الموت. فاذًا الصليب ايّها الملك هو علّة الحياة وعدم الموت فلذلك نتقدّم بواسطتهِ السجدة لله تعالى الذي فتح لنا بهِ ينبوع الحياة وعدم الموت. فذاك الذي قال في البدء (٢ كور ٤: ٦): «انهُ من الظلام يُشرق النور» وقد أحلى المياه المُرَّة بخشبة مرَّة (خروج ١٥: ٢٣) وبمنظر الحيّة القتالة اعطى الحياة لبني اسرائيل (عدد ٢١: ٩) هو أخرج لنا من خشبة الصليب ثمار الحياة وهو ايضاً اشرق لنا بين اغصان الصليب أشعَّة الحياة وعدم الموت. وكما اننا نبذل الجهد في إكرام الاشجار وخدمتها حبًّا باثمارها هكذا نحن نكرّم الصليب ونوقّره اجلالاً لثمرة الحياة التي خرجت منهُ. ثم ولئن تتلألأ اشعَّة محبَّة الله الساطعة نحو الكل في المخلوقات المنظورة والغير المنظورة ولكن لمَّا أُسلم الى الموت على خشبة الصليب حبًّا بخلاص الكل وحياتهم وانبعاثهم ازدادت اكثر اشعَّة هذهِ المحبة تلألؤًا نحو الناطقين. فبالصواب ايّها الملك المظفّر يُفترَض على الكلّ ان يُظهروا محبتهم لله بواسطة الصليب الذي أظهر بهِ تعالى محبتهُ نحو الجميع

وملكنا قال لي: ايمكن ان يموت الله كائناً ما كان؟

فجاوبتهُ قائلًا: ان يسوع بما انهُ إله لم يَمُت بل مات في الطبيعة البشريّة بما انهُ انسان. فكما ان الإهانة تُنسب للملك نفسهِ حينما ينشقّ ارجوانهُ باهانةٍ او تتمزّق ثيابهُ الملوكية بحقارةٍ هكذا موت يسوع عليهِ السلام الذي صار لهُ في الجسد يُنسب لاقنومهِ الالهي

وملكنا قال لي: أعوذ بالله انَّ عيسى عليهِ السلام «ما قتلوهُ وما صلبوهُ ولكن شُبّهَ لهم هكذا» (سورة النساء ١٥٦)

فجاوبتهُ قائلًا: انهُ مكتوب في سورة عيسى (١ وهي «السلام عليَّ يومَ ولدتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبعَثُ حيًّا» فيتّضح من هذه الآية جليًّا ان يسوع قد مات وقام. وفي سورة آل عمران (ع ٤٨): «قال الله لعيسى انّي متوفيكَ ورافعُكَ اليَّ»

فملكنا قال لي: إنَّ عيسى لم يَمُت بعد وسوف يموت

---

١) تدعى اليوم هذه السورة سورة مريم (ع ٣٤)

فجاوبته قائلاً : ان كان عيسى لم يمت حتى الآن فلم يصعد بعدُ الى السماء ولم يُبعث حياً بل سوف يصعد فيُبعث حياً . ولكن ان كان ايها الملك معلوماً ومقرّراً لدى الجميع صعود يسوع الى السماء منذ امدٍ مديد وانبعاثهُ حياً كما يشهد عن ذلك كتابك ايضاً فبصواب تقول ان عيسى قد مات على خشبة الصليب كما تنبأ عنهُ الانبياء قبل مجيئه

فملكنا قال لي : واي من الانبياء تنبأ عن عيسى انهُ يموت على خشبة الصليب ؟

فجاوبتهُ ان كثيرين من هؤلاء تنبأوا عن ذلك فاوّلاً قال داود النبي (مز ٢١ : ١٧—١٩) : « ثقبوا يديَّ ورجليَّ وأحصَوا كلَّ عظامي وهم نظروا وتفرّسوا فيَّ وقسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا » . وقيل في الانجيل ان هذه جميعها قد جرت بالفعل . ثم اشعيا النبي يقول عن المسيح (٥٣ : ٥) انهُ « يُذبح لاجل خطايانا ويتّضع لاجل آثامنا » . ويقول النبي المشار اليه بمنزلة شخص عيسى (٥٠ : ٦) « جسدي اعطيتهُ للضاربين وخدّي للناتفين لم أستر وجهي عن المعيّرين والباصقين » . ثم ارميا النبي (١١ : ١٩) يقول هكذا : « وانا مثل حملٍ داجنٍ يُساق الى الذبح وانهم فكّروا عليَّ نيّات قائلين : لنُلقينَّ العود في خبزه ونهلكهُ من ارض الاحياء » . وايضاً دانيال النبي (٩ : ٢٦) يقول : « ان المسيح يُقتَل ولا يكون لهُ » . كذلك زكريا النبي (١٣ : ٦) يقول : « ما هذه الجروح في يديك ؟ فيقول : هذه التي بها جُرحتُ في بيت احبائي . يا ايها السيف انتبه على راعيَّ » . فذلك واكثر من ذلك قال الانبياء عن موت المسيح وقتله وصلبه

ثم ملكنا قال لي : ان الانبياء تشبيهاً شبّهوا المسيح هكذا

فجاوبتهُ : ممّن اتاهم هذا التشبيه ايها الملك أمن الله او من الشيطان ؟ فان كان من الله سبحانه كيف كان يوحي الى الانبياء ما ليس لهُ وجود حقيقةً اذ لا يليق به تعالى مطلقاً ان يُوحي شيئاً يُغشّ به الناس . فان كان الله جلَّ شانهُ اتى بهذا التشبيه الخالي عن الحقيقة والحواريّون كتبوا ما اوحي اليهم فصار هو علّة هذا الغشّ للجميع ولكن هذا محال و غير ممكن . فمن أتى بكذا التشبيه واظهرهُ للحواريّين ؟ هل الشيطان ؟ ولكن أية مشاركة للشيطان اخذاهُ الله مع الحواريّين في الامور المختصّة بالعناية الربانيّة ومن يتجاسر على القول بان الشيطان الرجيم كان يستطيع ان يغشّ الحواريّين الذين

كانوا بالقوة الآلهية يضطهدونهُ ويطردونهُ وهو كان يهرب من امامهم مُدبِرًا ومُولولاً ؟ فاذًا يجب القول انَّ ذلك موحًى من الله

وملكنا قال لي: انَّ عيسى المسيح كان مكرَّماً لدى الله فلم يكن ليسلَّمهُ بيد اليهود ليبتلوهُ

فجاوبتهُ قائلًا: انَّ الانبياء الذين احتملوا القتل من اليهود لم يصيروا بذلك مرذولين لدى الله ومحتقرين فاذًا ليس كلُّ مقتول من اليهود مرذولاً ومحتقرًا. هذا ما يلاحظ الانبياء. واماً نظرًا الى يسوع المسيح فنقول انَّ اليهود قد صلبوهُ حقيقةً لا من حيث كان ضعيفاً ولم يقدر عليهم بل من حيث احتمل ذلك بارادتهِ كما قال هو في انجيل يوحنا (١٠: ١٧): « انّي اضع نفسي لآخذها ايضاً. ليس احدٌ ياخذها مني بل أضعها انا من ذاتي: لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ايضاً ». فالمسيح اذًا اظهر بذلك انهُ تألم بارادتهِ ولا من اجل انهُ كان ضعيفاً واليهود اقوياء لانَّ الذي زعزع السماء وهو على خشبة الصليب وزلزل الارض واظلم نور الشمس واظهر علامات الدم في القمر ومن اجلهِ الصخور تشقَّقت والقبور تفتَّحت والموتى انبعثت لم يكن حقيقةً ضعيفاً ولا ممَّن لا يستطيع ان يخلّص نفسهُ من يد اليهود فاذًا تألُّمهُ على خشبة الصليب كان بارادتهِ وحريَّتهِ

فملكنا قال لي: فاذًا اليهود ليس لهم ذنب في صلب المسيح وموتهِ لانَّهم كمَّلوا ارادتهُ

فجاوبتهُ هكذا: ان كان اليهود صلبوا المسيح لاجل هذهِ الغاية وهيَ ان يقوم من بين الاموات منوَّرًا ويصعد الى السماء ممجَّدًا فليس لهم ذنب لا بل يستحقون المدح والتبجيل ولكن غاية اليهود في صلب المسيح اذ كانت موجَّهةً الى قتلهِ واهلاكهِ من الارض لاجل ذلك يستحقُّون العذاب والموت لانهم صلبوا المسيح لكي يهبط الى الجحيم. فالله مجَّدهُ اذ اقامهُ من بين الاموات واصعدهُ الى السماء

وملكنا محبّ الله قال لي: ايًّا من هذين الامرين تقول هل كان المسيح يريد ان يُصلَبْ ام لا؟ فان كان يريد فاليهود ليس لهم ذنب لانهم عملوا ارادتهُ فلماذا يكونون ملعونين ومرذولين؟ وان كان صُلِبَ دون ارادتهِ فاليهود صاروا اقوى منهُ فكيف يمكن ان يكون ويُدعَى الهاً من لم يستطع ان ينجّي نفسهُ مَن يد صالبيهِ؟

فارادتهم صارت اقوى من ارادته جداً

فجاوبته انا ايضاً معترضاً عليه : ماذا يفتكر ملكُنا الغنيّ الذهن والنزير الحكمة ايّاً من هذين الامرَين يقول : هل كان يريد الله سبحانهُ ان الملاك يصير شيطاناً ام لا؟ فان قلتَ ايجابيّاً فلم يبقَ عتاب على الشيطان اذ صار هكذا لانهُ صنع الارادة الالهيّة وكملها . وان جاوبتَ سلبيّاً فارادة الشيطان اذاً تغلّبتْ على ارادة الله وقويت . فكيف يمكن ان يكون ويُدعى إلهاً ذاك الذي غُلبتْ ارادتهُ من ارادة ابليس ؟ اقول ايضاً : هل كان يريد الباري سبحانهُ ان يُطرَد آدم من الجنّة (اي من الفردوس) ام لا ؟ فان قلتَ ايجابيّاً فينجو الشيطان من العتاب لانهُ ساعد ارادة الله جلّ شانهُ في اخراج آدم من الجنّة وطردهِ منها . وان جاوبتَ سلبيّاً فكيف لا تقول ان الله غُلبتْ ارادتهُ واضحى ضعيفاً اذ من دون مشيئتهِ حدث هذا الامر ؟ فكما ان الباري تعالى لا يزال إلهاً قديراً وان اخطأ ابليس وآدم ضدّ ارادتهِ الالهيّة . ثم ان آدم وابليس لا يخلوان من الذنب وان كان ارتضى الله بكليهما اي بان ابليس يسقُط من السماء ويُطرد آدم من الفردوس وذلك لانهما لم يكونا مخطئين تبعاً لارادتهِ تعالى بل لاجل تكميل ارادتهما في الخطيئة . هكذا يسوع المسيح لا يزال ان يكون ويُدعى إلهاً ذا القدرة وان قلنا ان اليهود تجاسروا وصلبوهُ بإثمهم فلا يقدرون ان ينجّوا انفسهم من الجحيم واللعنة وان كان المسيح قد ارتضى بان يتألم على خشبة الصليب حبّاً بخلاص البشر لان اليهود لم يصلبوا عيسى تبعاً لارادتهِ بل لاجل البغضة والحقد نحوهُ ونحو الذي ارسلهُ فلهذا السبب صلبوهُ اي لكي يموت ويَهلك من الارض واماً المسيح فانهُ اراد ان يُصلَب حتى بموتهِ يُحيي الجميع كما قلنا

وملكنا المظفّر قال لي : ايها الجاثليق ينبغي ان تعلم كما ان الله عزّ وجلّ اعطى اولاً الناموس اي الشريعة على يد موسى وبعدهُ الانجيل على يد عيسى هكذا ايضاً جعل الخلاص على يد محمّد عليهم السلام

فجاوبتهُ قائلاً : ايّها الملك نظراً الى الشريعة الموسويّة التي كانت مزمعة ان تنتسخ قد سبق الله واعلن عنها جهراً بفم الانبياء اذ قال الله تعالى في ارميا النبي (٣١ : ٣١ — ٣٤) هكذا : «ها انَّ اياماً تأتي يقول الرب وأعاهد آل اسرائيل وآل يهوذا

عهداً جديداً ليس مثل العهد الذي عاهدتُ بهِ اباءهم يوم امسكتُ بايديهم لأُخرجهم من ارض مصر حيث هم نقضوا عهدي وانا سَئمتهم يقول الرب. بل هذا يكون العهد الذي بهِ أُعاهد آل اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب أجعل شريعتي في احشائهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً ولا يعلّم ايضاً الرجل صاحبهُ والانسان اخاهُ قائلاً: اعرفوا الرب لانهم سيعرفونني باجمعهم من صغيرهم الى كبيرهم». فهذهِ الآيات تُبين واضحاً بانتساخ العهد العتيق اي الناموس الموسوي وبانزال العهد الجديد اي الانجيل واثباتهِ. وايضاً في يوئيل النبي يتكلم الله عزَّ وجلَّ صريحاً عن المعجزات المزمع حدوثها في زمان انتساخ الشريعة الموسوية واثبات الانجيل وعن الروح الفارقليط الذي كان عتيداً ان يحلّ على الحواريين فيقول (٢: ٢٨): «ويكون بعد هذهِ اني أُفيض روحي على كل بشرٍ فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم احلاماً ويرى شبّانكم رؤى وعلى العبيد ايضاً وعلى الإماء أُفيض روحي في تلك الايام». فيريد بالروح الفارقليط الذي بعد صعود يسوع المسيح الى السماء أُرسل الى الحواريين كما سبق عيسى ووعدهم. ثم يقول النبي المشار اليهِ (ع ٣٠–٣١): «واجعل مُعجزات في السماء وعلى الارض دماً ونارًا واعمدةَ من دخان فالشمس تتحوّل الى ظلمةٍ والقمر الى دمٍ» فهذهِ جميعها جرت امام الكل عندما تألّم يسوع المسيح على خشبة الصليب. فلمّا انذر بهذهِ الآيات يوئيل النبي اردفَ قائلاً (ع ٣١): «انهُ ياتي يوم الرب العظيم المخيف» يريد اليوم الذي بهِ كلمة الله المتأنس في طبيعتنا يظهر من السماء كالبرق مع قوّةٍ ومجدٍ كثيرٍ «ذاك اليوم الذي بهِ جميع قوّات السماء تتزعزع والنجوم تسقط من السماء كما قال يسوع نفسهُ في الانجيل (مرقس ١٣: ٣٥) ثمَّ يقول هذا النبي (ع ٣٢): «ويكون كلُّ من يدعو باسم الرب ينجو» اي كل من يقرأ الانجيل الله ويفعل بما يأمر بهِ ينال الحياة الدائمة. فاتضح اذًا ان الله بهذهِ الايات المنزّهة عن كل غشّ وكذب أعلن جليًّا بانتساخ العهد العتيق اي الناموس الموسويّ وبالانتقال منهُ الى العهد الجديد اي الانجيل. ولكن لم يعلّم سبحانهُ تعالى في موضع البتة عن انتساخ الانجيل والانتقال منهُ الى شيءٍ آخر اي الى القرآن. ثم انَّ العهد القديم كان رَمزًا عن الانجيل والانجيل هو رمزٌ عن ملكوت السماء الذي لا شيءَ افضل منهُ

وملكنا الظفر قال لي: أليس موسى عليه السلام قال علانية لبني اسرائيل في تثنية الاشتراع (١٨: ١٥): «ان الرب سوف يُقيم لكم نبيًا مثلي من بين اخوتكم» فمن هم اخوة بني اسرائيل سوى الاسمعيليين؟ ومن صار نبيًا مثل موسى سوى محمد؟

فجاوبتهُ قائلًا: أيها الملك انه يوجد اخوة كثيرون لبني اسرائيل في هذا الاعتبار ما خلا الاسمعيليين. فاولاً ان الآدوميين هم أقرب لبني اسرائيل من بني اسمعيل وذلك لان الاسرائيليين قد وُلدوا من يعقوب والادوميين قد تسلسلوا من عيسو. واما يعقوب وعيسو فكانا ابني اسحاق ابي اليهود واخي اسمعيل الذي منهُ المسلمون فاذًا هم أقرب لبني اسرائيل من بني اسمعيل. وان كان الكلام الذي قالهُ موسى عن اخوة بني اسرائيل لا يُطلق على اسباطهم الاثني عشر بل على انسبائهم الأخر نقول انهُ ينبغي ان يطلق بالأحرى على الادوميين لانهم أقرب لبني اسرائيل من بني اسمعيل كما رأينا. ثانيًا ان اخوة الاسرائيليين ما هم الاسمعيليون فقط بل والعمونيون والموابيون. ثم ان موسى لم يَقُل للاسمعيليين بل لبني اسرائيل «ان الرب يقيم من اخوتكم» ولا من الغرباء نبيًا مثلي ولا مخالفًا لي في التعليم. فهذه الآية تشبه تلك التي خاطب بها الباري تعالى شعبهُ عن ملكٍ قائلًا (١ ملوك ١٢: ١٣) «من بين اخوتك اقيم عليك ملكًا». فكما إنّ إقامة هذا الملك من بين اخوة بني اسرائيل لا تدلّ على بني اسمعيل هكذا اقامة نبيٍّ من بين اخوتهم لا تشير الى بني اسمعيل. وايضًا ينبغي ان ننظر الى التشبيه المصرّح في هذه الآية حيث يقول موسى لشعب اسرائيل: «ان الرب يقيم لك نبيًا مثلي» فان كان محمد نبيًا مثل موسى كان يقتضي ان يصنع ايات ومعجزات كثيرة كما فعل موسى ولكن محمدًا لم يأتِ بمعجزات البتّة فاذًا ليس محمد مثل موسى. ان كان محمد نبيًا مثل موسى كان ينبغي ان يحفظ التوراة ويعلّم الناموس الذي أُعطي في جبل سينا ملازمًا مع الخانة السبوت والاعياد كما كان يفعل موسى ولكنّ محمدًا لم يعمل بذلك فاذًا ليس هو مثل موسى

وملكنا قال لي: انّ كلامك ظريف ومعانيك حسنة لو قبلتَ محمدًا بين الانبياء.

فجاوبتهُ هكذا: انه مذكور عندنا ان نبيًا واحدًا يأتي الى العالم بعد صعود يسوع الى السماء ومن قبل نزولهِ من هناك كما تعلمنا ذلك من ملاخي النبي ومن جبرائيل الملاك الذي بشّر زكريا بحبل يحيى ابنهِ

وملكنا قال لي : ومن هو هذا النبي الذي قلت عنهُ ؟

فجاوبتهُ هكذا : هو اليَّا لان الله تعالى في ملاخي النبي الذي اتى اخيرًا بالنبوَّة في العهد العتيق يقول عنهُ (٤ : ٤–٥) هكذا : « اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرتهُ بها في حوريب لكل اسرائيل اوامر واحكاماً هاءنذا أرسل اليكم اليَّا النبي قبل ان يجيءَ يوم الرب العظيم المخيف فيردّ قلوب الاباء على الابناء وقلوب الابناء على آبائهم لئلَّا آتي انا واضرب الارض بالحرم » . وجبرائيل الملاك لمَّا بشر زكريا بحبل يحيى أتى بهذا الكلام نفسهِ في لوقا (١ : ١٩) : « فقال لهُ الملاك : لاتخف يا زكريَّا لان صلاتك سُمِعَتْ وامرأتك اليصابات ستلد لك ابناً وتسميهِ يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادتهِ لانهُ يكون عظيماً امام الربّ ومن بطن امهِ يمتلئ من الروح القدس ويردّ كثيرين من بني اسرائيل الى الرب إلاههم ويتقدّم امامهُ بروح اليَّا وقوَّتهِ ليردّ قلوب الآباء على الابناء والعصاة الى فكر الابرار لكي يهيّئ للربّ شعباً مستعدًّا » . فانظر يا ايها الملك المظفر كيف ان الملاك يدعو عيسى المسيح ربًّا والاهاً . ثم ان الآيات السابقة تعلّمنا ما يأتي اي انهُ كما ان يحيى بن زكريَّا سبق يحيى يسوع المسيح وأرى الجميع شخصهُ قائلًا (يوحنا ١ : ٢٩) : « هوذا حمل الله الذي يرفع خطيَّة العالم » وقال ايضاً (١ : ٣٣) : « هذا هو الذي يعمّد بالروح القدس والنار هذا هو ابن الله الذي لستُ مستحقًّا ان احلّ سيور حذائهِ » . هكذا سوف يأتي اليَّا النبي قبل شروق عيسى المسيح من السماء فيسبق منذرًا جميع الناس ومحرّضاً اياهم على ان يكونوا بظهورهِ المجيد الثاني مستعدّين للقائهِ وموبّخاً المسيح الدجّال . فلا فرق بين يوحنا المعمدان واليَّا النبي نظرًا الى قوَّة الروح المتكلم فيهما اذ انهُ واحد الاَّ انَّ يوحنا المعمدان قد اتى واليَّا سوف يأتي امام يسوع المسيح الذي سينظهر من السماء بقوَّةٍ ومجدٍ كثير ليقيم البشر من بين الاموات لانهُ كلمة الله وخالق في البدء كل البرايا فهو يجدّدها اخيرًا كلها وهو ملك الملوك وربّ الأرباب ولملكهِ لا يكون انقضاء .

ثم ملكنا النزيرة حكمتهُ قال لي : لو لم تغيّروا التوراة والانجيل لكنتم تشاهدون محمدًا ايضاً مع الانبياء الأُخر

فجاوبتهُ قائلًا : ايها الملك المعظَّم إنَّ الله تعالى منحكم التاج والعرش

والصولجان الملكي ومع هذه كلها اعطاكم ايضاً ذهناً غزيراً وقلباً وسيعاً ومستعداً لتدبير أمور الجماعة والأفراد كما تستحق دولتكم ذلك فيليق بشأنكم العزيز ان تفحصوا عن جميع هذه الامور التي تقولون عنها فاي شيء كان يحملنا على ان نغير الكتب لان التوراة والانبياء يصيحان جملةً كصوت الرعد ويعلنان عن الوهية المسيح وعن ناسوته وعن ولادته الالهية العجيبة التي صارت من الآب قبل كل الدهور التي لا يقدر احد ان يصفها البتة كما قال اشعيا النبي (٥٣ : ٨) : «وجيلهُ مَن يَصِفُهُ» فهو الذي قيل عنهُ (مز ١٠٨ : ٣) : «من البدء قبل خلقة العالم ومن رحم قبل الفجر ولدتُك» وايضاً (مز ١٧ : ١٧) : «وقبل الشمس موجود اسمهُ». وعن ولادته الزمنية من الأمّ يقول اشعيا النبي (٧ : ١٤) : «ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى اسمهُ عمانوئيل». وإنَّ داود الملك واشعيا والانبياء جميعهم يعلّمون صريحاً وواضحاً عن العجائب والمعجزات التي كان عتيداً ان يفعلها في وقت ظهوره بالجسد وعن معرفة الله الحقيقة التي كانت تتلى منها المسكونة في وقت مجيئهِ الى العالم ويخبروننا عن آلامهِ وصلبهِ وموته بالجسد كما قلنا أنفاً . ويتكلمون ايضاً عن قيامتهِ من بين الاموات وعن صعودهِ الى السماء وعن مجيئهِ الثاني الى العالم وعن قيامة الموتى وعن الدينونة التي يدين بها الجميع لانهُ الهٌ وكلمة الآب . ولما كان التعليم المسيح كلهُ محتوياً في التوراة والانبياء فلاجل اي سبب كنَّا نغيّرهُ ؟

ثم لو فرضنا اننا قد غيّرنا وحرّفنا التوراة والانبياء التي هي عندنا وبيدنا ولكن كيف كنَّا نستطيع ان نغير ونحرّف التي هي بيد العبرانيين ؟ ثم اذا اعترض أحد قائلاً : ان النصارى غيّروا وحرّفوا الكتب التي كانت بيدهم واليهود صنعوا كذلك بكتبهم . فنقول لاي سبب لا يغير ويحذف اليهود الآيات الموجودة في كتبهم التي تفتخر بها الديانة المسيحية وتستند عليها اذ ليس توجد عداوة في العالم مثلما كانت قبلاً والآن بين النصارى واليهود واذ قلنا ان اليهود غيّروا وحرّفوا كتبهم فكيف نحن كنَّا نسكت عن هذه الآيات المحرّفة من هولاء اذ عليها يقوم مدار ديانتنا ولكن لا النصارى ولا اليهود غيّروا او وحرّفوا الكتب كما تشهد العداوة الموجودة بينهم التي من سببها لا يمكن يتفقوا مع بعضهم في كذا أمر مهم فاتضح اذاً انهُ لم يكن ممكناً ان يتفق مع ان بعضهم النصارى واليهود في تحريف الكتب ولا ننكر

ان اليهود يخاصموننا في شرح بعض الكلمات والاسماء وعن الأزمنة . ولكن نظراً الى وجود الالفاظ والكلمات وحقيقتها ليس مخاصمة بين بعضنا قط لان الألفاظ والكلمات هي موجودة عند الطرفين على حدٍ سواء . فيا ايها الملك نحن لم نغيّر او نحرّف التوراة والانبياء

وكذلك ينبغي ان نقول عن الانجيل لان ما قال الانبياء الاوّلون عن المسيح هو هو مكتوب في الانجيل عنهُ . فاذاً واحدٌ هو شعاع النور الذي يضيء لنا من التوراة والانبياء والانجيل . ولكن مع هذا الفرق وهو انّه في التوراة والانبياء قد سبق الكلام والرموز وفي الانجيل ظهرت الأفعال والحقيقة فالانجيل ينذرنا بما علّم الانبياء عن لاهوت المسيح وناسوتهِ دون أدنى تغيير لان واحداً هو معطي التوراة والانجيل وهو الله

ثم لو غيّرنا وحرّفنا الكتب لكُنّا نجتهد في تغيير الأمور المظنونة دنيّةً وحقيرةً ومضادّةً لديانتنا كالخوف والضرب والآلام والصليب والموت وما اشبهَ ذلك ولكن ليس فقط لم نغيّر هذه الامور بل نفتخر بها ونكرّمها كما نفتخر بالأمور التي هي سامية في ديانتنا وعظيمة ونكرّمها . لاننا كما نعتقد في يسوع انّهُ الهٌ ليس لهُ بداءة ولا نهاية وهو مُساوٍ للآب بالطبيعة هكذا نعتقد بهِ انّهُ انسان حقيقةً وهو مساوٍ لنا بالطبيعة البشريّة

فلم نغيّر او نحرّف ايها الملك سطراً واحداً من كتاب الله . فاذا كان موجوداً اسم محمد في كتبنا لكنا ننتظر الى مجيئهِ بالاشتياق كما اشتقنا الى استقبال الذين كتب عنهم الانبياء . ثمَّ اية قرابة لنا مع اليهود اكثر مما لنا مع الاسمعيليّين ؟ ولماذا كنا نقبل المسيح الذي هو من جنس اليهود ونرفض محمداً الذي ظهر من ذريّة الاسمعيليين ؟ لانَّ واحدة هي قرابتنا بالطبيعة مع الاسمعيليين ومع اليهود . والحق يضطرني ان اقول ان قبل ظهور المسيح كان اليهود ذوي اعتبار عند جميع الامم وعند الله ايضاً وبعد ظهور كلمة الله في الجسد منهم صاروا مرذولين ومحتقرين عند الله والناس لأنهم غمضوا عيونهم لئلاّ يبصروا ويتنوّروا بالنور الذي أتى الى العالم ليُغيّر البشر فأضحى اذاً اليهود مبغضين ومكروهين من كل احدٍ . واما الاسمعيليون فبالعكس فانهم مكرّمون معتبرون عند الله والناس لتركهم عبادة الاوثان والشيطان

وسجودهم وتكريمهم لله وحده فلذلك يستحقون ان يجبهم الجميع ويكرموهم. فلو وُجد في الكتب نبرة ما بحقهم ليس فقط لم نكن نغيّرها ونحرّفها بل كنا ننظر اليها بفرح عظيم وننتظر تمامها كما ننتظر ذاك الذي سيأتي في المنتهى كما قلنا عنهُ اعلاه. لاننا لسنا منتقمين وصايا الله بل بالأحرى نحفظها بكل تدقيق

وملكنا قال لي متبسماً: فلنترك الآن المحاورة ونتكلم عن هذه الأمور في وقتٍ آخر حينما يصير لنا فرصة لنعكف عليها

فنحن نمجّدنا الله الذي هو ملك الملوك وربّ الأرباب وهو يعطي الحكمة والفهم للملوك لكي يدبّروا محاكمهم بالعدالة والرحمة. ثم دعونا للملك ولدولته طالبين من الله ان يؤيّدها ويحفظها في العالم دائماً وان يثبت سدّة عرشهِ بالعدل والبرّ الى الابد لمين. وهكذا خرجنا من عندهِ

قبر عَزْرا الكاتب (١)

للاديب يوسف افندي غنيمة

توطئة

عزرا والعرب يدعونهُ باسم عُزَير هو الكاتب والكاهن الذي كان في خدمة ملك بابل ارتخشتا المعروف بالطويل اليد الذي ملك من السنة ٤٦٤ الى ٤٢٤ قبل المسيح. يرتقي نسبهُ الى هارون (سفر عزرا الاوّل ٧: ١-٥) وهناك ورد شيءٌ من تاريخهِ (١عزرا ٧ و ١٠ ثمّ ٢ عزرا ٨-١٢) وذكرهُ يوسيفيوس في العاديات اليهوديّة (ك ١١ ف ٥ ع ١-٥). حظيَ لدى ملك بابل ونال منهُ ان يعود الى اورشليم مع قسم من اهل الجلاء الذين لم يعودوا مع زربابل وكان عددهم ١٧٠٠ واعطاهُ مئة وزنة فضّة فكان وصوله الى اورشليم في غرّة الشهر الخامس من

(١) هذا فصل استللناه من كتابنا «نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق» الذي انجزنا تأليفه ولم نطبعه بعد. وقد نشرنا فذلكةً منه في مجلّة المقتطف الغرّاء (ايلول وتشرين الاول ١٩٣٠) ونشرنا ثلاثة فصول في وضيمة دار السلام في بغداد (٢٢ آب و ١٩ ايلول و ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٠) وهذا فصل لم ينشر بعد ارصدناه للمشرق الاغرّ